



الباب ٢٠

يعمد ندرة من الأطفال عدم الكلام أو التوقف عن الكلام، فيفضل الصمت وعدم التحدث وعدم الاستجابة لأي حوار وعدم الإجابة عن أى سؤال على الرغم من أنه كامل الوعى ومطلق الحرية والإرادة، وغالبًا ما يكون الطفل منحنى الرأس لا يحدق فيمن حوله، ناظرًا إلى الأرض أو إلى أى تجاه بعيد عمن يحاول التحدث إليه، وربما حجب وجهه وعينه بيديه أو مرفقيه أو يتواصل بواسطة الإيماءات أو مقاطع كلامية مختصرة.

والطفل الذى يمارس البكم له مستوى طبيعى من الذكاء والتفكير وقدرة طبيعية على الكلام وكامل الحواس، وليس هناك دلائل على اضطراب جهازه العصبى، ويلاحظ أن الطفل إما يظل صامتًا داخل المدرسة، ويتحدث فى المنزل مع شخص محب إليه أحيانًا مثل الأم. وهناك حالات شديدة من التباكم يمتنع الطفل عن الكلام مع أى شخص، وقد تمتد ظاهرة الامتناع عن الكلام إلى مواجهة سلبية واسعة تشمل الابتسام والانتباه والنظر لآخرين، بل وأحيانًا الطعام والشراب، وهذه الظاهرة نادرة الحدوث، وإن ظهرت ففى الغالب لدى الأطفال فى الفئة العمرية ٣-١٠ سنوات، ويظل الأمر أسابيع قليلة أو أيامًا أو شهرًا، وربما ساعات ونادرا ما يظل سنوات، ونسبة أقل من ١٪ من المحولين إلى عيادات الإرشاد النفسى لديهم هذا الاضطرابات.

أنواع البكم:

١ - البكم المتعمد: ويرجع إلى اضطراب نفسى، وهو مؤشر على صراعات نفسية داخل الطفل، وقد تكون نتيجة لإحساس الطفل المتزايد بالقلق الشديد حول عجزه

المحتمل عن التعبير الصحيح في مكان تشتد فيه وطأة خبرة نفسية أو ضغط نفسى كالمدرسة أو الحضانة.

إن حالات الخوف من الروضة أو المدرسة يمكن أن تكمن خلف هذه الحالة، كما أن التعرض لصدمات نفسية أو أمراض تسببت في دخولهم المستشفى أو مشكلات أبوية أو خلافات زوجية، أو الأم المسيطرة أيضًا من العوامل التى يمكن أن تكون كامنة خلف هذا الاضطراب، ويتخذ الطفل الصمت محاولة للدفاع عن النفس وسلاحًا يعاقب به غيره. وأيضًا فراق أحد الوالدين أو مرضه أو ظهور شخص جديد فى المنزل أو عدم تلبية أغلب رغبات الطفل، أو تغيير مكان السكن القريب من الأصدقاء المحبين، وأحيانًا قد ينشأ لفشل دراسى.

٢- بكم الرهاب: الرهاب هى حالة من الخوف والذعر الشديد الذى ينتاب الطفل؛ لسبب يبدو واضحًا، ولكنه غير معقول أو متناسب مع الإثارة مثل الخوف من الحشرات والحيوانات الأليفة إلى درجة رعب وهلع من الناس، ويصبح الطفل مع هذه الحالة غير قادر على الكلام أو ما ينبغى أن يقال ويعقد لسانه.

ومن حالات الرهاب الشهيرة عند الأطفال حالة الرهاب الاجتماعى، وهو خوف من مواجهة الناس، سواء كانت مجموعة قليلة أو المجتمع ككل بحيث يصبح وجود الناس حول الطفل أمرًا مثيرًا للذعر والخوف.

إن هذا النوع من الرهاب يؤثر بشكل مباشر على قدرة الطفل على الكلام، وبخاصة أنه فى حالة من الانفعال والخوف، وفى أثناء ذلك يكون مؤشر التفكير غير قادر على إدراك ما يقال ولا واع بما ينبغى أن تحدث، فيصاب بالبكم الرهابى من حدة الانفعال، بالرغم من أنه طفل عادى يتمتع بقدرات عادية تمكنه من الفهم والتعبير فى الأوقات العادية، والأمر هنا سريع الزوال لا يتعدى موقف الخوف.

وأسابه ترجع للتعرض لموقف عصيب لا يستطيع أن يتصالح فيه مع من حوله، ويكون الحل هو الخوف من مواجهة الموقف والرهبة منه.

٣- البكم المستيرى:

المستيريا من الحالات النفسية العصائية التي نادرًا ما تحدث في مرحلة الطفولة، وإن ظهرت فلدى الإناث من الأطفال غالبًا وتعبر فيه الطفلة عن معاناتها الداخلية أو صراعاتها النفسية في صوره أعراض بدنية بطريقة لا شعورية لتجاوز مواقف أو ظروف مثيرة للخوف أو في حالات الضغوط الشديدة أو التعصب.

ومن الأعراض المستيرية التي يعانها الطفل حالة البكم أو الخرس المستيرى، فيمتنع عن الكلام ويتنابه الصمت نهائيًا، وفي الغالب يصاحب هذا التوقف عن التحدث أعراض هستيرية أخرى كالأحاساس بعدم الرؤية أو عدم السمع.

إن الأطفال الذين يعانون البكم المستيرى يكونون في العادة غير مكترئين لما أصابهم من عجز عن الكلام؛ لأنهم يعرفون في قرارة أنفسهم أنهم قادرون عليه متى حس الموقف أو الظروف المثيرة لصالحهم، وهذا ما يبدو واضحًا من كلامهم مع أنفسهم إذا تركناهم كلا مع نفسه أو مع لعبته التي يحبها، فنجد يمرح ويتحدث بصوت هامس يصعب سماعه، ويمكن اعتبار امتناع الطفل المؤقت عن الكلام (التلعثم المتعمد) حالة خاصة من البكم المستيرى المؤقت.

أسباب البكم المستيرى:

- ١ - تأزم المناخ النفسى الداخلى للطفل وتعرضه لضغط نفسى.
- ٢ - ضعف قدرات الطفل على مواجهة الضغوط العاطفية.
- ٣ - افتقاد الطفل الوسائل لمواجهة تهديدات الأهل أو من يرعاه.
- ٤ - قلة اهتمام الأهل ببكم الطفل أكثر من اهتمام الطفل بمشكلته، ويجعله يتماهى حتى تحسم الأمور لصالحه.

أساليب التغلب على البكم:

- يجب دراسة طبيعة التفاعل والعلاقات داخل الأسرة لتحديد السبب أو الأسباب المؤدية للبكم أو الاتصال بالروضة أو المدرسة للكشف عن بعض

الاحتمالات المؤدية للبكم، ويفيد العلاج الفردي للطفل في جلسات باللعب أو الرسم، وذلك للتخفيف من شدة الضغط في أجواء المنزل والمدرسة؛ مما يؤدي بالطفل إلى الاسترخاء وانخفاض حدة القلق وانسياب الكلام.

- حرمان الطفل من أشياء محببة (العلاج السلوكي) وتهديده إذا استمر على صمته، وكثيراً ما تكون هذه الطرق ناجحة، وبخاصة إذا فشلت أساليب تخفيف شدة الضغط المنزلي أو المدرس مع الطفل.

- الدمج في مجموعات وتفضيل الأنشطة الجماعية مع كبار وصغار وتعزيز سلوك الطفل الموجب في التعامل.

- إتاحة الفرص للطفل لاستخدام سلاحه هذا (البكم)؛ لأن إرغامه على التخلي عن بكمه قد يؤدي إلى استخدام أساليب أشد أذى، مثل ترك المنزل أو محاولة الانتحار.

- لا يجب اتهام الطفل علناً بالكذب أو التحايل أو التصنع، كما لا يجب التعامل معه بتدليل مفرط أو العناية الخاصة.

- عدم إحاطة الطفل بجو من الهلع والفرع والخوف عليه أو القلق على حالته؛ لأن ذلك قد يؤدي إلى أضرار نفسية عميقة في البناء النفسي له.